الجماعية تجاه قضايا ذات حقائق واقعية ووثائقية مكّنت ذلك الفيض من المعلومات المغلوطة بالإنتشار يوماً وراء يوم دون أدنى مقاومة. وقد درجت العادة على عقد مؤتمرات صحفية لاحقة "لتصحيح" البيانات السابقة، ولكن على ما يبدو ساهم هذا قليلاً في حرف ثقة الجماهير عن اللّوثة الإعلامية الجارية. يترافق مع كلّ هذا نوع من فقدان الذاكرة التاريخية واسع النطاق، رفض جذري - من جانب معظم المعلّقين - للتأمّل بالتشابهات المتنوعة الصّارخة بين الأحداث في الماضي وبينها في الحاضر. من هنا الفشل الذريع باستنباط أية دروس مناسبة لتاريخ التدخّلات العسكرية، البريطانية والأمريكية، أو فحص المسائل الجيوبوليتيكية الشائكة للمنطقة، إضافةً إلى غياب أية محاولة لفضح تلك الخرافات البالية حول اقتصار القصف على الأهداف اللاّمدنية. وثمّة هراء ذاك التخيّل - بعد "حروب التحرير" في فيتنام وكوريا وغرينادا - أنّ هذه حملة أخلاقية صادقة، تحالف طوعيّ بين الأمم تحت رعاية الأمم المتحدة شُكّل للدفاع عن الحرية والديموقراطية، دون أدنى أثر لمصلحة ذاتية اقتصادية أو مؤامرات امبريالية جديدة من جانب مهندسيها الأمريكان. في ضوء هذا كله - مسألة، يمكن للمرء أن يفترض، تربو إلى الإنهيار الشامل "للفضاء العامّ" للحوار النقديّ المتنوّر - يصبح من الصعوبة بمكان الإنكار بأنّ فرضيات بودريار تحمل قيمةً تشخيصيةً معيّنةً.

وهكذا، ثمّة أسباب لأخذ هذه الفرضيات على محمل الجدّ بما أنها تعكس جوانب معيّنة - رغم كونها جوانب مبتورة و عاجزة - من حالتنا الفكرية والجيوبوليتيكية الرّاهنة. ولكنّ السبب الثاني (وأعتقده أكثر إلحاحاً) للدخول في سجال مع مابعد الحداثة ضمن سياق حرب الخليج سبب يتطلّب درجة أكبر من المقاومة النقدية المدروسة. بمعنى، إنه يفضح بقوّة بالغة **التواطؤ** الأيديولوجي الحاصل بين تلك الأشكال من التيار اللاعقلانيّ المضادّ للواقعية والأزمة ذات الطابع الأخلاقي والسياسي بين صفوف أولئك الذين كان يترتّب على عاتقهم رفع أصواتهم ضدّ أفعال